

التعصب الثقافي (الإقليمي) والفكاهة.

مقارنة بين أسباب فكاهة أهل الوجه القبلي وبين الوجه البحري

مقدمة:

يلاحظ الدارس للتفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين الجماعات والمجتمعات ، أن الاختلاف والتباين والصراع بينها يدفعهم إلى تكوين أفكار وتصورات خاطئة ومغلوبة ومشوهة عن بعضهم البعض، وتظهر عادة في صورة أنماط جامدة سلبية وعدائية، وتكتسي بمسحة من التعصب والتحامل، وهنا تظهر الفكاهة بأشكالها المختلفة كسلاح لترويج وتأكيد الأفكار والمفاهيم النمطية عن الجماعات، على أساس أن الفكاهة تظهر وبيدعها المبدعون لنقد الأوضاع والظروف والمواقف والخصائص السلبية والخاطئة والعيوب وأوجه النقص والقصور .

وغالبا ما تزيد الفروق والاختلافات والصراعات الاجتماعية والثقافية أو الحضارية عملية التعصب والفكاهة بين الجماعات، سواء من الجماعات التي تعتبر نفسها أرقى وأفضل من الناحية الثقافية أو الحضارية أو من الجماعات التي ينظر إليها على أنها أقل وأدنى من الناحية الحضارية (هنا تكون الفكاهة وتعصب العكس Counter prejudice حيلة العاجز والضعيف ومن لا قوة له ضد الغالب والمهيمن والمسيطر).

وهذا ما تشاهده ونعيشه في العلاقات بين أهل المدينة (البندر) أو الحضر وأهل الريف حيث يتفاخر ويتباهى أهل المدينة ويعتبرون أنفسهم أكثر تحضرًا وتمدينًا من الفلاحين، وتظهر صفة الفلاح مرادفًا للغفلة والتخلف والرجعية، أو ما بين أهل الريف والبدو حيث يعتبر أهل البدو أنفسهم أرقى من الناحية الأخلاقية من أهل الريف مثلاً (يقولون عن بناتهم المستعدة للزواج يأكلها التمساح ولا يأخذها الفلاح)، وغالباً ما يتندر أهل الوجه البحري (البحرورة على أهل الوجه القبلي، ونجد نيرة الشعور باللاتميز الحضاري من أهل النوبة ضد الصعايدة، ونجد منهم نافياً قاطعاً بأنهم صعايدة، وكثيراً ما نجد سخرية من الجميع على العجر ونسمع عنهم أوصافاً متفكحة ونعوتاً تدم وتطعن وتُعييب في خصالهم.

وليس يخفي علينا في ظل تلك التفاعلات الاجتماعية والسياسية بين الجماعات الثقافية والتجمعات الإقليمية المختلفة اختلاط التفاعل بعمليات نفسية واجتماعية مثل التعصب والعدوان والفكاهة (على وجه الخصوص النكت).

والأنماط الجامدة السلبية والمنتدرة، وهذا الامتزاج بين عمليات التفاعل الاجتماعي والتعصب والسخرية والتهمك يقودنا إلى بحث العلاقة بين التعصب والفكاهة، ومحاولة الإجابة على تساؤل يحتمل أن يجول في الأذهان عن: هل يمكن اعتبار الفكاهة وعلى وجه الخصوص الأشكال الساخرة أو المتهمكة منها دليل أو مؤشراً أو مظهر للتعصب؟

وربما يندش القراء عندما يطالع عنواناً يجمع ما بين الفكاهة والتعصب، وقد يجد العنوان متناقضاً، لأن الفكاهة تعني الامتاع والمؤانسة والضحك وخفة الروح والترويج والانشراح وتطهير من الأحزان والهموم والمناغصات، أي التطهير بالمعنى الإرسطي أو التحليل النفسي، بينما يحملوا التعصب معاني الشعور بالأفضلية والاستعلاء والغطرسة والاستثناء والامتياز، ويعني التحامل والظلم وإساءة الفهم والاحتقار والإزدراء والعدوان والجمود وضيق الأفق.

ولكن يتضح للباحث المدقق والمتأمل أن هذا التناقض ظاهرياً فحسب؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أن الفكاهة بجميع أشكالها تجسد في طبيعتها بعض من مكونات التعصب وخصائصه، فالفكاهة بما تجسده من الرغبة من الابتسام والضحك وبما تهدف إليه من المتعة والتسلية، فهي بالإضافة إلى ذلك وخاصة الأشكال الساخرة من الفكاهة كالرسوم الكاركتير والنكات والمسرحيات والأفلام الهزلية التي تتناول بدم والاستهزاء جماعات ومهن وطبقات وعراق معينة تحمل في طابعها خصائص التعصب، مثل جماعات (المدرسين وعلى وجه الخصوص مدرسي اللغة العربية والنساء المطلقات والعانسات والشيوخ والبوابين والصعيدة والمنايغا والدمايطة والنوبيين والسودانيين، والزنوج والأكراد والهنود والإنجليز والروس والعرب وشرائح الطبقة الفقيرة والأغنياء، والبدناء وقصار القامة وطوال القامة واليهود والأمازيغ أو البربر والسنة والشيعة والمسيحيين والمسلمين، والمعاقين والإقليات أين كان نوعها).

والمحلل والدارس الناقد يجد في الأشكال الساخرة أو اللاذعة من الفكاهة مضامين وسمات تعصبية مثل العدوان والإساءة كالعدوان اللفظي مثل القدرح والذم والمعايرة والتعيب والتجريح والإزدراء ومعاني الاستهزاء والغرور والاستعلاء، والدوجماطيقية، والأفكار المطلقة والتعميمات الثابتة السلبية والمبالغة في التبسيط والتي تتناول أوجه القصور والسلبيات (الأنماط الجامدة) والأفكار والتصورات الخرافية الزائفة التي تجافي المنطق والعلم، والجمع بين المتناقضات، وتضيف الناس إلى أختيار وأشرار وأذكياء وأغبياء صالحين وطالحين، والتمييز والاضطهاد على أساس الطبقة والدين والنوع والعرق والقومية واللغة والحيز الجغرافي، وهي أسس للتقييم والمقارنة ظالمة للإنسان وتنتهك حقوقه الطبيعية لأن الأفراد غير مسئولين عنها ولا ذنب لهم فيها ولا يملكون دفعاً لها وليس يبدعها غير المقبولة اجتماعياً.

هذا ويثير الطابع التعصبي والتهكمي والهجائي للأشكال الساخرة من الفكاهة مواقف وردود فعل متباينة ما بين القبول والرفض، فنجد أصحاب الاتجاهات المحافظة والتيارات الدينية ترفضها رفضاً قاطعاً، لما فيها من ذم وشتم وسب وتكيت وتكيت وإزراء وسخرية وطعن ولذع يفوق في قوته حد السبق، وينظرون إلى التفكك على أنه يحط من أقدار وأوضاع الآخرين ويقلل من شأنهم ويهون من أمورهم، ويجردهم من الخصال الحميدة والممتازة ويشوه من صورتهم الذهنية under statement وبالإجمال يرون السخرية تحمل طابعاً للإخلاقيات وغير مرغوب اجتماعياً وتأباه القيم والمعايير، لذلك هم يحظرونها خطراً يقترب من مرتبة التحريم. بينما أصحاب الاتجاهات والمواقف والآراء الليبرالية والمتسامحة يتقبلون السخرية ويسمحون بها على أنفسهم وعلى غيرهم ويستمتعون بها أيما استمتاع، ويشجعون الإبداع الفني المتفكك والساخرة، فهم يرون للسخرية أداة التهكم رسالة ووظيفة ما تتمثلوا فيه تسليط الضوء والمعارضة والنقد والهجوم على أوجه النقص والقصور والسلبيات والأوضاع الظالمة للإنسان من استغلال وقهر وتسلط، فمهما كانت السخرية لاذعة وحادة فهي مثل مبيض الجراح المؤلم الذي يطهر الجروح ويزيل النقيحات تمهيداً للشفاء وتام الصحة.

ومن ناحية أخرى نجد أصحاب الاتجاهات الوطنية أو الشوفينية والقومية يعتبرون أن الفكاهة الساخرة لها وظيفة سياسية وثقافية عظيمة الأثر، يظهر آثارها على وجه الخصوص في أوقات الحروب والصراعات السياسية، حيث تهاجم أعداء الوطن والأمة وتعال منهم وتطعن في خصالهم وتهون من شأنهم وقدراتهم وتشوه شخصياتهم أو تسيء إلى طابعهم القومي وجميعاً يتذكر الفكاهات اللاذعة عن اليهود وزعماء إسرائيل وقادتهم، وكلنا نتذكر أيضاً تحذير الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من التمادي في تفكك المصريين كنوع من النقد للجيش المصري عقب هزيمة ١٩٦٧، لأن الرئيس جمال

عبد الناصر اعتبر السخرية اللاذعة على الجيش المصري تخدم أغراض الحرب النفسية التي كانت تشنها إسرائيل على المصريين عقب الهزيمة.

وهذه الرابطة النفسية بين الفكاهة والتعصب تجعلنا نستنتج على الأقل من الناحية النظرية أن الفكاهة هي أحد السبل أو الظروف أو المنافذ للتعبير عن التعصب، ومن المحتمل أن تكون دليلاً أو مؤشراً لتعصب، لذلك قصد الباحث القيام بهذه الدراسة الميدانية للاختيار تلك العلاقة أو الرابطة، التي لم تحظ (في حدود علم الباحث) يتناول أو معالجة علمية لها.

أولاً: تحديد المشكلة.

من الملاحظات التي أثارت ذهن الباحث ونبأته إلى مشكلة العلاقة المحتملة بين الفكاهة والتعصب هي، إشارة الباحث [طه المسكاوي، ٢٠٠٤: ٢٦٦] في بحثه عن (صورة الصعيدي وصورة البحراوي لدى الصعايدة من طلبة الجامعة دراسة عاملية في الأفكار النمطية باستخدام أسلوب التمايز السيمانتني) حيث أشار إلى الدور والأهمية المتزايدة للأفكار النمطية في تكوين الاتجاهات والعلاقات والتفاعل والصراعات بين الجماعات، والتعصب، وأشار أيضاً إلى ظهور الأفكار النمطية السلبية من خلال بعض العمليات النفسية والاجتماعية مثل النكت التي تتداول أثناء العلاقات والتفاعلات بين الجماعات والمجتمعات.

وفي دراسة للباحث [شعبان عبد الصمد، ٢٠٠٨: ٤٤ - ٤٥] عن الصورة الذهنية لأريل شارون كما عكستها رسوم الكاريكاتير السياسي، ظهر منها نعتاً وأوصافاً شخصية تمثل عناصر صورة ذهنية لرسامين كاريكاتير مصريين لأريل شارون تعكس تصورات نمطية سلبية ومتعصبة عن الشخصية اليهودية أو الإسرائيلية. وفي سياق تلك الملاحظات العلمية تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة السعي نحو فهم ومعرفة موقف أو اتجاه كل جماعة ثقافية من الجماعتين الإقليميتين من الفكاهة (النكت) وأسبابها على الجماعة الثقافية الأخرى المقابلة لها (أهل بحري في مقابل أهل قبلي)، ثم محاولة الإجابة على تساؤل مؤاده: هل من الممكن أن يعكس الموقف أو الاتجاه نحو الفكاهة نظره أو رؤية تعصبية لدى كل جماعة نحو الأخرى؟

ثالثاً: مبررات الدراسة:

١- شعور الباحث بأن القصد من الكم الهائل من الفكاهة التي تقال عن أهل قبلي (الصعايدة) ليست بفرض الضحك والتندر والتكيت فقط، ولكن يقصد منها أيضاً السخرية والتهمك والهزاء، مما يجعل هذه الفكاهة تصبغ بصبغة التعصب، ويتضح ذلك إذا حللنا هذه الفكاهات فوجدنا تتسم الصعايدة بالغباء والغفلة والتخلف والافتقار إلى الحادثة وذلك لمجرد أنهم صعايدة.

٢- رغبة الباحث في التوصل إلى إجابة عن تساؤل أثير في ذهنه من ملاحظات علمية مؤاده: هل الموقف من الفكاهة التي تروجها الجماعات الثقافية أو الإقليمية عن بعضها البعض يمكن أن يعكس وجهات نظر وتصورات واتجاهات تعصبية؟

رابعاً: هدف الدراسة:

محاولة معرفة وفهم الفروق بين أهل قبلي (صعايدة) وأهل بحري (البحراوي) في الموقف من فكاهاة (نكت) كل جماعة عن الأخرى. مما يساعدنا على التوصل إلى إجابة على سؤال مؤداه: هل الموقف من فكاهاة (نكت) كل جماعة عن الأخرى يمكن أن يعكس اتجاهات توصية متبادلة بين الجماعات المتفاعلة؟

خامساً: أهمية الدراسة:

(١) تتمثل أهمية الدراسة في تحديد ما إذا كانت الفكاهاات الكثيرة المتداولة عن جماعة معينة تعكس مواقف تعصبية منها؟

(٢) تعد هذه الدراسة أول دراسة في (حدود علم الباحث) تتناول بالبحث العلمي ظاهرة الفكاهاة في علاقتها بالتعصب، حيث تبحث في احتمالية أن تكون الفكاهاة (النكت) مؤشراً أو دليلاً على التعصب، وبمعنى آخر تنبوع أهمية الدراسة من كونها بحثاً في الوظيفة التهكمية والتعصبية للفكاهاة، وبحثاً في انعكاس المكونات أو المضامين أو الاتجاهات التعصبية في الفكاهاة.

سادساً: الإطار النظري للدراسة:

في دراسات سابقة للباحث تناول ظاهرة الفكاهاة في ارتباطها بالعديد من العمليات والوظائف النفسية والسياسية، مثل علاقة الفكاهاة بالتذكر والفاعلية السياسية والنوع وتنمية الوظائف العقلية، وتحليل الشخصيات السياسية، وقد عرض فيها للأطر النظرية التي تربط ما بين الفكاهاة والظواهر النفسية، ويرى الباحث أنه لا داعي لتكرار ما قاله في تلك الأطر هنا في هذه الدراسة، وسيكتفي بطرح ومناقشة بعض الأشكليات التي لم يسبق ذكرها.

١- التعصب الكامن وراء المبالغة في الفكاهاة:

عندما يجد الباحث أن جماعة ما تمعن في المبالغة في الإبداع الفكاهاات عن جماعة أخرى ترتبط معها بعلاقات وتفاعلات اجتماعية متداخلة، بدون شك تستوقفنا تلك المبالغة لتأمل ما وراءها من مقاصد واتجاهات، وبتحليل تلك الفكاهاات وبخاصة الأشكال الساخرة منها المتواترة بشدة عن جماعة ما، نجدها تجسد موقفاً متحاملاً متجانيناً أو ظالماً للجماعة، عنصرية وتميزاً، وإساءة الفهم، والظنون، وأفكاراً ومفاهيم نمطية جامدة وسلبية، وتنفيساً عن الكراهية والضغائن والأحقاد والحسد، وتقليلاً من شأن الجماعة والتهوين من قدرها.

وعلى الرغم مما في الفكاهاات التي تثار عن جماعة ما من ظلم وتحيز، إلا أنها قد تحتل قدراً من الحقيقة والصحة ونصيياً من الواقعية، وتظهر الوظيفة التعبيرية للفكاهاة هنا عند محاولة الإجابة على سؤال مؤداه: لماذا تختص جماعة بعينها جماعة أخرى دون غيرها بالفكاهاة والتكيت؟، مثلاً. فكل من يتعامل مع الشخصية اليهودية أو خبرهم أو يتناولها بالدراسة يستنتج بسهولة أن الفكاهاات التي تتداول وتتواتر عنهم لها نصيب من الواقع وتوجد شواهد عملية في حياتهم تؤكد حقيقة الفكاهاات، فهم بخلاء ومتمركزون حول ذاتهم ومنعزلون ومنغلقون وناقضون للجهود والمواثيق، وما ديون وانتهازيون يتحالفون مع الشيطان في سبيل المصلحة، تماماً كما تظهرهم الفكاهاات التي تتناولهم بالنقد والسخرية، وعندما اختلط فؤاد ذكريا ١٩٧١ف بالزئوج في أمريكا وقد وجد في حياتهم عناصر سلبية منفرة منهم وكان مسلهم الشخص يدل على قدر من الانحلال والشر الكامن في نفوسهم، مما يدفع الكثير من الأبييض إلى تبرير التفرقة والتمييز ضدهم.

فأحياناً في بعض الظروف والمواقف تكون ممارسات وسلوكيات وأنشطة الجماعة التي تتعرض للنقد اللاذع والتهكم أو السخرية مسؤولة ولو جزئياً عن شيوع الفكاهات التي تتناولهم بالنقد والذم والتعيب، وهذا ما قاله أحد الرموز الدينية مفسراً الشعبية الطاغية لأحد البرامج التليفزيونية التي تتناول إحدى جماعات الإسلام السياسي بالنقد والسخرية، حيث قال إن المادة الخام لهذه السخريات هي أقوال وتصرفات أعضاء وقادة الجماعة أنفسهم، وهي أقوال وممارسات تمت في الواقع وشكلت مادة خام للتهكم، مثل الأقوال والأفعال المتناقضة، والجمع بين المتناقضات (فعل الشيء ونقيضه)، اندواجية المعايير والتراجع عن العهود والاتفاقيات والشعارات التي رددوها سابقاً، والوعود الزائفة والواهمة، والدارس للفكاهة يجد أن هذه السلوكيات تمثل منبعاً تتفجر من خلاله السخرية، وهذه المشاهدات تجعلنا نستنتج أن الجماعة (موضوع الفكاهة والتهكم) مسؤولة ولو جزئياً عن ما يشاع عنها من نكت وسخرية.

٢- الجماعات ما بين التعصب والتعصب المضاد أو العكس counter prejudice من يدرس التعصب يدرك أنه يحدث في إطار علاقة تفاعلية ثنائية وليست أحادية الجانب بين جماعتين، بمعنى إننا إذا وجدنا جماعة ما تظهر التعصب من خلال المبالغة في إطلاق الفكاهات على جماعة أخرى (الضحية أو موضوع التعصب) نجد في بعض الأحيان أن الجماعة الضحية لا تعدم الوسيلة للدفاع عن نفسها وحمايتها وإنقاذ ماء وجهها والانتصار لذاتها من معاناة الاضطهاد والتمييز مهما كان ضعفها قلة حيلتها.

مثلاً: يمطر بعض الرجال سبلاً من الفكاهات والنكات والأقوال الساخرة على النساء وفي المقابل تغرم بعض النساء بترديد أمثال وتعليقات ساخرة ومضحكة عن الرجال وهكذا يفعل الأغنياء مع الفقراء ويرد الفقراء بالمثل، وذلك عينة ما يحدث ما بين الزوج والبيض وجماعات الأقلية من اليهود وجماعات والأغلبية من غير اليهود، ما بين أهل قبلي وأهل بحري، (فالبحراوي يطلقون النكات على الصعايدة)، ولا يرد الصعايدة بالنكت ولكن بإطلاق أوصاف وتصورات ومفاهيم نمطية سلبية، ومهينة في بعض الأحيان على أهل بحري تُطعن وتذم بعض خصائصهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم.

ففي دراسة [طه المستكاوي، ٢٠٠٤: ٣٤٠] استنتجنا أن الصعيدي يرى صورته أكثر إيجابية، وعلى وجه الخصوص في النواحي الأخلاقية أو الدينية من البحراوي حيث ينظر الصعيدي إلى نفسه على أنه: عنده كرامة، وذو أخلاقي، ومتدين، وكريم، وعنده ضمير، ووفي، وذو قيم، وصادق، ومتواضع، ومخلص، إذن الفكاهات المتداولة بين الجماعات المتضادة والمتنافسة قد تكون مظهراً من مظاهر التعصب المتبادل بين الجماعات.

٣- الفكاهة وجدلية التعصب بين الأقلية والأغلبية:

من المعروف أن التعصب علاقة تفاعلية وارتباطية معقدة لا تسير دائماً في اتجاه واحد من المتعصب أو المتحامل إلى المتعصب ضده بين جماعتين، ويظن دائماً إن الاتجاهات والفكاهات التعصبية تأتي من الجماعات القوية إلى الجماعات الضعيفة والهامشية، ومن جماعات الأغلبية إلى جماعات الأقلية، تعبيراً عن الكراهية والاحتقار والإزدراء والتقليل من شأن الآخرين وتأكيد رفعة وتفوق وسمو الذات والثقة فيها (الفرد أو الجماعة المتعصبية). (فؤاد زكريا ١٩٧١: ٤) وأحياناً يكون التعصب من قبل جماعات الأقلية ضد الأغلبية (حقدًا وحسدًا وغيره وطمعاً وكراهية واستعلاء والشعور بالقلق والخوف من طغيان الأغلبية) كما كان يحدث من الأقليات الأوروبية البيضاء في زيمبابوي وجنوب أفريقيا إزاء جماعات الأغلبية من السود المغلوبة على أمرها، وهذا النوع من التعصب يصفه فؤاد زكريا أشد أنواع التعصب دراسة

وقسوة، وذلك لأن هذه الأقلية في مركز الضعف من الناحية العددية أو الإحصائية، وبناء على ما سبق من المحتمل أن تمارس جميع الجماعات (سواء صغيرة أو كبيرة، قوية أو ضعيفة، أغلبية أو أقلية) التعصب، وهنا تتداول الفكاهات كمؤشر للتعصب وظاهرة مصاحبة لها.

الفكاهة بين النقد والتعصب.

أحياناً يكون هدف الفكاهة هو التعبير عن الإزدراء والاحتقار والاستخفاف والتهوين من الشخصية الإنسانية والانتقاص من أقدار الآخرين وعدم التسامح إزاء الضعف الإنساني، والرغبة في التشهير والعبث بالخصوم والمنافسين والطنن فيهم والمبالغة وتضخيم مساوئهم، (والاستهزاء عليهم والنأوزة والمعايرة والمعيبة)، والتعبير عن الشعور بالتفوق والامتياز والميل إلى التفرقة والتمييز، من ثم قد تتسم الفكاهة أحياناً بقدر من التعصب والتحيز والعنصرية (والتركيز على الخلفيات العرقية والفروق الثقافية، والطائفية) وقد أشار [معنز عبد الله وآخرون، ٢٠٠٤: ١٨] بناء على دراسة كوزر coser إلى أن اتجاه الفكاهة يتحرك من أعلى إلى أسفل، حيث ينكت الأعلى منزلة أو يسخر من زملائه الأقل منزلة ومكانة.

بينما في أحيان كثيرة لا تتسم الفكاهة بالعنصرية والتعصب، حيث تعالج وترتكز على الأخطاء والصغائر والسلبيات في السلوك والمواقف والأداء ولا تطعن وتجرح في الشخصية وتهاجمها، من ثم تهدف الفكاهة هنا في هذا المقام إلى النقد الذاتي والاجتماعي والسياسي وتتحول الفكاهة إلى وسيلة أو آلية من آليات التغيير، بمعنى تصحيح الأخطاء وأوجه القصور والعيوب والتطهير أو التخلص منها، ورفع الغطاء والحرص عن الأشياء المعيبة والمستورة أو المسكوت عنها. (جلين ويسلون، ٢٠٠٠: ٢٥٠).

وإذا كانت الفكاهة تتضمن نقداً اجتماعياً وسياسياً لآخرين فهي في ذات الوقت تمثل نقداً ذاتياً لمبدعي الفكاهة ومروجيها، وعلى وجه الخصوص في حالة ما إذا كان يوجد تشابهاً أو تماثلاً أو تعييناً ذاتياً بين المتفككه والمتفككه منه كما في حالة النكت على الصعيده، فرأوى النكته قد لا يقول (فيه واحد صعيدي ويستكمل النكته عليه، ولكن يستبدل ذلك ويقول فيه واحد بلديتنا أو واحد من قرينتنا) ويلعب ميكانيزم الإسقاط دوراً في توجيه الأنظار إلى إلصاق أخطائنا وسوء تصرفاتنا بالآخرين ثم نسرف في التهكم عليها، لأنه من السهل علينا أن نواجه الأخطاء ونعترف بها عندما تلقى بمسئوليتها على الآخرين، فمن السهل على الإنسان أن يرى القذى في عين أخيه ولا يراه في عينه.

قواسم مشتركة بين الفكاهة والتعصب:-

٢- الفروق بين الجنسين وجماعات الثقافة.

٣- الأفكار النمطية أو الأنماط الجامدة.

٤- التنفيس عن الإنفعالات السلبية والضغط النفسية والاجتماعية.

٥- الدفاع عن الجماعة وتأييدها.

٦- الصراع والتنافس بين الجماعات.

١- العدوان: يدرك كل من يدرس التعصب بجميع أشكاله في العلوم الاجتماعية ويستنتج ويتحقق عن طريق الدراسات العلمية أن العدوان وأشكاله مكون أساسي من مكونات التعصب بل وتضمن التعريفات المختلفة للتعصب معنى العدوان، وتصف الاتجاهات التعصبية بأنها اتجاهات عدائية (حامد زهران، ١٩٨٤: ١٧٥، ١٧٦) (عادل عز الدين الأشول، ١٩٩٩ : ١٢٩-١٣١) (محمود السيد أبو النيل، ٢٠٠٢: ٢٦٨) (حسني الجبالي، ٢٠٠٣: ٤٦٣) (ديفيد سيزر وشيري ليفي، ٢٠١٠: ١٦٠-١٦٤).

ويتجلى العدوان في الاتجاهات التعصبية بمظاهر عديدة منها، الشعور بالكراهية والنفور والغضب والرفض والتعبير المادي والمعنوي عن العدوان، والميل للاضطهاد والتمييز، والنبذ والإقصاء والتهميش والعزل، والتعبير عن الاحتقار والإزدراء، والاستخفاف والتهوين والحط من أقدار ومكانة الآخرين وتجريدتهم من الصفات الإيجابية ومظاهر التفوق والامتياز، والشائعات وتشويه الصورة الذهنية وتشويه السمعة و(شيطانة الآخر) أي تصوير الآخر على أنه إبليس أو شيطان أو أدلة الشر ومبعث الشرور والانحطاط، واتهام الآخر بالتامر والتريص، وتبرير استحقاقه لتأديب والتهديب والعقاب، والرغبة في الهيمنة وسيطرة وممارسة النفوذ والقوة.

وأيضاً كل من يدرس الفكاهة من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ثبت لهم عبر البحث العلمي أن الفكاهة بأشكالها المختلفة، وعلى وجه الخصوص الأشكال الساخرة منها مثل التهكم Sinicism والهزاء Satire وكوميديا الفارس أو الهزل farce، والرسوم الكاريكاتيرية والنكتة، يتجسد فيها العدوان بدرجات وبصور متباينة وكل الباحثين انطلقوا في استنتاجاتهم عن ارتباط العدوان بالفكاهة من تأكيدات فرويد عبر دراسته في التحليل النفسي بأن الفكاهة بأشكالها المختلفة تحدثوا إشباعاً غير مباشر أو خيالياً أو رمزياً عن الدفاعات الغريزية الموجودة في اللاشعور وعلى قمتها الجنس والعدوان، ويشير عالم النفس الاجتماعي وأحد دارسي الفكاهة [جلين ويلسون، ٢٠٠٠: ٢٤٣-٢٥٧] إلى أن علماء النفس استنتجوا أن اثنتين من الوظائف الرئيسية للضحك هو التعبير عن العدوان وتأكيد التضامن الاجتماعي مع الجماعة، وبما أن الرجال أكثر عدوانية من نساء فهم أيضاً أكثر ميلاً للضحك واستمتعوا بالفكاهات العدوانية مقارنة بالنساء، وأشارت البحوث النفسية أيضاً أن الرجال هم أول من يبادر بالفكاهة والضحك.

وأضاف جلين ويلسون أيضاً أن الباحث جرومت Grumet سنة ١٩٨٩ قام بتحليل مضمون للموضوعات الرئيسية أو الثيمات الكبرى المتضمنة في كتاب الكوميديان هنري يونجمان عن مذكراته عبر خمسين سنة من الخبرة ككوميديان، فخرج بقائمة من الموضوعات كان العدوان على قمتها بالنسبة مئوية بلغت ٢٠,٢%.

وأشار [معتز عبد الله وآخرون، ٢٠٠٤: ١٦] إلى أن العلاقة بين الفكاهاة والعدوان ربما تكون قد حظيت بأكبر قدر من الاهتمام من قبل الباحثين، ويبلغ بعض العلماء في قوة تلك العلاقة قائلين بأن أشكال الفكاهاة المختلفة ذات طبيعة عدوانية، وأنها الأكثر أمتاعاً وطرافة، وأن أشخاص العدوانيين أكثر استمتاعاً بالفكاهاات العدوانية، ومن حيث موضوع الفكاهاة تتجه الفكاهاة نحو الأشخاص الأقل مكانة والأضعف منزلة بالاستهزاء والاحتقار، وأيضاً تتناول الأشخاص الأعلى مكانة أو منزلة وذوي السلطة والنفوذ بالهزاء والتهمك والذنب والتشويه.

وفي ذلك السياق أيضاً أشار [جلين ويلسون ٢٠٠٠: ٢٥٠] (وحيث أن الإحباط هو أحد المصادر الأساسية للعدوان، فليس من المدهش أن يكون هؤلاء الذين يحبون أهدافنا ويمنعون وصولنا إلى السرور هم الأهداف الأولى أو الأساسية للفكاهاة (مثلاً: القضاة، الشرطة، موظفو الحكومة، الآباء، المعلمون، أو أي شخص في السلطة).

٢- الفكاهاة والتعصب يقومان على الفروق بين بني البشر.

خلق الله الكون على الاختلاف فجعل الفروق سنة كونية وسنة طبيعية في الإنسان، فوجدت الفروق كما وكيفاً بين الأفراد والجماعات في الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية، حتى الجماعة الواحدة قد توجد بين أفرادها اختلافات تفوق الاختلافات بين الجماعات المختلفة.

وقد نجد مواقف متباينة من هذه الفروق الطبيعية، حيث نلاحظ موقفاً متسامحاً من هذه الفروق ويتعامل معها على أنها سمة طبيعية ويتقبلها عن قناعة وطيب خاطر، وعلى العكس من ذلك نجد موقفاً محفظاً بحيث يرى أن الله خلق الناس درجات وطبقات ولم يقصد أن يساوي بينهم، ويسعى أصحاب هذا الموقف إلى إصدار أحكاماً قيمة بناءً على هذه الفروق الطبيعية بمعنى يحكمون بالقيمة والأهمية والمنزلة الرفيعة والتقدم والرقى والامتياز على جماعة ما، ويحكمون بانعدام القيمة والمكانة والتخلف والانحطاط على جماعة أخرى منافسة أو مقابلة أو مضادة للجماعة الأولى وأكثر المجالات التي تصدر فيها الأحكام القيمة هي اللغة والدين والطبقة والقدرات العقلية والخصائص الشخصية والإنجاز والإبداع العلمي والثقافي، ويطلق على الأحكام القيمة مصطلح التمييز discrimination.

وعند ممارسة هذه العملية هذه يبدأ التعصب سواء كان دينياً أو سياسياً أو رياضياً أو ثقافياً أو قبلياً أو عرقياً أو نوعياً (ذكر/ أنثى) حيث يقوم التعصب أساساً على الحكم بالأفضلية والامتياز والتفوق على جماعة ما (عادة تكون الجماعة التي ينتسب إليها المتعصب)، ويحكم بعدم الأفضلية والانحطاط والتدني على الجماعات المنافسة الأخرى، ويشعر نحوها بالكراهية والإزدراء والاحتقار نحوها، إذ في الاتجاهات التعصبية نجد الفروق والتباينات والتميزات واضحة وبارزة، ومن المنطقي أن نستنتج أنه كلما ازدادت الفروق بين الجماعات كلما ازداد الميل إلى ظهور الاتجاهات التعصبية.

وبالمثل نجد في الفكاهاة وعلى وجه الخصوص الأشكال الساخرة منها مثل الرسوم الكاريكاتيرية والنكت والهزاء والكوميديا السوداء والهزلية ظلال للفروق والتميزات بين الجماعات، سواء الذكور والإناث أو أي جماعات ثقافية أو دينية أو سياسية أو عرقية واعتماداً على هذه الفروق والتميزات تظهر الأفكار التعصبية في الفكاهاة ولا ننسى أن مجال الفكاهاة يعطى فرصة لهذه الأفكار المتعصبة أن تظهر وتعبّر عن نفسها بصورة رمزية، حيث يتم توجيه النقد والهجوم على

السلبيات وأوجه القصور والنقص والضعف الإنساني، فيسهل على المتفائة أن يظهر مشاعر الغضب والكراهية والازدراء والاستهزاء من الشخصيات والجماعات التي تظهر لديها أي نقص أو عيب أو خطأ أو سلبية.

٣- الأنماط الجامدة بين الفكاهة والتعصب يستنتج من يدرس التعصب أن القوالب النمطية أو الأنماط الجامدة Stereotypes مادة خام للاتجاهات التعصبية، ونقف وراء وجودها وشيوعها ومقاومتها ، ويتضمن التتميط نفس مقومات والمعايير التصنيفية للتعصب ويقوم التتميط بنفس دور ووظيفة التعصب، وتصل درجة التشابه في الارتباط بينهما إلى حد اعتبار التتميط مظهر من مظاهر التعصب فعندما ومما يجعلنا نسلم بصحة ذلك الاستنتاج الأخير أننا نجد طبيعة وصفات التتميط هي نفسها طبيعة التعصب مثل الأحكام الجامدة أو المتصلبة والسلبية والدوجماتيقية، وضيق الأفق، والأفكار الزائفة أو الخرافية، والمبررات غير المنطقية التي لا تستند إلى خبرة أو عقل أو علم (معتز عبد الله، ١٩٨٩: ٦٢-٦٤).

(محمد خليل وطه المستكاوي، ٢٠٠٤: ١٧-١٨) (وهامات همام السيد، ٢٠٠٩: ١١٨).

هذه وتقدم القوالب النمطية أو الأنماط الجامدة مادة خام للفكاهة، حيث يوجه المتفائة أو الساخر سهام نقضه وتهاكموه إلى الخصائص النمطية السلبية التي تشيع وتميز جماعة ما، مثل نكت الغباء والغفلة والحماقة والقبح، والدهاء والمكر والكيد، والبخل والكرم الزائد والطيبة والسذاجة ونقض العهود والغدر، ونكت غياب العقل (نكت المساطيل بسبب إدمان الكحول والمخدرات، الاصراف والسيطرة، الغدر والخيانة).

٤- الفكاهة والتعصب والتنفيس عن الضغوط والانفعالات السلبية.

يضمن التعصب منفذاً Bath way للانفعالات السلبية والضغوط والمشكلات النفسية، ودارسو التعصب يعرفون أن التعصب يتيح فرصة للتنفيس عن الإحباط والغضب والكراهية والشعور بالنقص والضالة والافتقار إلى القدرات والمخاوف والوساوس والتوتر والقلق والشعور بالحرمان النفسي والاجتماعي والاقتصادي والعدوان.

ونفس هذه الفرص للتنفيس توافرها الفكاهة والضحك أيضاً، وقد لخص الباحث زئيف ١٩٨٤ (جلين ويلسون، ٢٠٠٠ ٢٤٩-٢٥٣) الوظائف الرئيسية للفكاهة متمثلة في، التخفف من وطأة المحرمات الاجتماعية مثل غرائز الجنس والعدوان، والحاجات والميول المكبوتة وأيضاً الدفاع ضد الخوف والقلق، فنحن عندما نسخر من الأشياء التي تخفينا، نستاهين بها ونحولها إلى أشياء تافهة في نظرنا ونخضعها لسيطرتنا، عندئذ نتخلص من تهديداتها، ويمكن إن نقول أن التعصب هو التعبير أو التنفيس السلبي عن الانفعالات والتوترات النفسية، بينما تمثل الفكاهة التعبير الايجابي عن الضغوط والتوترات النفسية.

٦- الفكاهة والتعصب والدفاع عن الجماعة وتأييدها.

من المعروف في حالة الخلافات والمنازعات والصراعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتفاعلات الاجتماعية بين الجماعات تقوم الاتجاهات التعصبية بوظيفة الدفاع عن الجماعة وتأييد قراراتها وقضاياها ومواقفها وأهدافها ومبادئها، وإظهار خصائصها الإيجابية وتأكيداها ودفاع عن سلبياتها وتبرير أخطاءها وتضخيم إنجازاتها والإعلاء من خصائصها،

والهجوم على الجماعات المنافسة وتهوينها أو الاستخفاف منها واحتقارها وتضخيم عيوبها وسلبياتها وتجريدها من أي امتياز وتفوق، وتشويه سمعتها والعيب والذم فيها.

وتقوم الفكاهة بنفس الدور تقريباً وخاصة الفكاهة التي تتناول الفروق بين النوعين والفروق العرقية والاختلافات الثقافية والأنماط الجامدة السلبية للجماعات المختلفة أو المتنافسة، فأحياناً تكون شكل من أشكال العقاب النفسي والاجتماعي والسياسي توقعه جماعة على جماعة أخرى، وأحياناً تكون الفكاهة شكل من أشكال التفرغ والتأنيب والمعايرة وطعن والتفشي أو إشفاء الفليل أو الانتقام والنيل من جماعة لصالح جماعة أخرى، والفكاهات التي يرددها المصريون وغير المصريين عن اليهود لا تشذ عن ذلك الهدف، وينطبق ذلك أيضاً على الفكاهات التي تتداول عن الصعاب والمنايعة في مصر.

٦- الصراع والتنافس بين الجماعات:

من البديهي أن العلاقات والتفاعلات الاجتماعية من السمات الإنسانية الأساسية وهي نتاج للاجتماع الإنساني، وأحياناً نأخذ العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد والجماعات الثقافية والعرقية المختلفة شكلاً سلبياً وعنيفاً متمثلاً في وجود حالة من الصراع والتناحر والعداوة والإقصاء والنزب والتهميش، وغالباً ما تكون المصالح أو المنافع والطموحات ومصادر الثروة والنفوذ والهيمنة والسلطة مصدراً أساسياً للصراع.

وعندما يحتدم الصراع والصدام تلجأ الجماعات المتنافسة أو المتضادة إلى عدة تكنيكات أو ميكانيزمات نفسية واجتماعية لتحقيق الغلبة والفوز في الصراعات مثل الحملات الدعائية والعلاقات العامة والحرب النفسية والشائعات، والفنون (السخرية والهزاء) وحملات التشهير عبر الانترنت لخفض الروح المعنوية.

وتعد الفكاهة في بعض التفسيرات وعلى وجه الخصوص السخرية السياسية والاجتماعية، وذلك نظراً لما تجسده الفكاهة من ذم وتعييب وتكيت وهمز ولمز واحتقار أو ازدراء وتركيز على العيوب والسلبيات وتشويه للإيجابيات ومواطن القوة وتقليل من شأن وأهمية وقدر الآخرين (المنافسين والأعداء) من مظاهر التعصب المهمة وأدواته، والتعبير عن الصراع وتغذيته. (حامد زهران، ١٩٨٤: ٤٠٦).

سابعاً: تحديد المصطلحات:

سيقتصر على تحديد الباحث للمصطلحات على مفهومي الفكاهة humour والتعصب الثقافي أو (الإقليمي، والإقليمي ليس بالمعنى الجغرافي ولكن بالمعنى الثقافي).

الفكاهة:

على الرغم من أهمية الفكاهة ووظائفها النفسية والاجتماعية والسياسية، إلا أن الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولها بالبحث لا زالت في مهدها وهي من الناحية الإحصائية قليلة العدد، وبالتالي كانت التعريفات النظرية المضبوطة والإجرائية كانت أيضاً قليلة.

والفكاهة من حيث الإشتقاق والتعريف اللغوي مأخوذ من الفعل تفكه وهو يعني التمتع بأطيب الطعام وآكل الفكاهة، وهي في القواميس اللغوية صفة للأقوال والأفعال العجيبة والطريفة والنادرة والإبداعية واللاذعة، ومن معانيها المذاح والظرف والامتناع والمؤانسة والملحة والتتار والمداعبة والمدح وخفة الدم أو الروح وطيب النفس والعشرة.

وهي مصطلح عام أو فضفاض broad يشمل فنون ومهارات عقلية وانفعالية وحركية والغوية عديدة، مثل السخرية والتهمك والهزاء والكوميديا بأنواعها والنكت والرسوم الكاريكاتيرية والدعاية والملح والطرف و(المقابل الشخصية) والبرامج التليفزيونية الفكاهية (ست كم. Set com، أستاذ أب كوميدي Stand up. Com، والفكاهة أو السخرية السياسية).

ويعرف قاموس أو كسفورد والفكاهة بأنها "تلك الخاصة المتعلقة بالأفعال والكتابة والكلام... إلخ التي تستثير المتعة والمرح والمزاح"، ويعرف قاموس وبستر الفكاهة بأنها "تلك الخاصة المتعلقة يحدث أو نشاط أو موقف، أو بتعبير خاص عن فكرة، والتي تستحضر الحس المضحك، أو الحس الخاص المتعلق بإدراك التناقض في المعنى، والفكاهة خاصة واقعية مضحكة أو مسلية، إنها تتعلق بالملكة العقلية الخاصة بالاكشاف والتعبير والتذوق للأمر المضحك أو العناصر المتناقضة اللامعقولة في الأفكار والمواقف والأحداث والأفعال" (معتز عبد الله، سيد عشاوي، شاكر عبد الحميد، ٢٠٠٤: ٣٣).

ويشير عالم الانترنتولوجيا [أحمد أبو زيد، ١٩٨٢: ٣-٤] إلى أن معظم تعريفات الفكاهة غامضة وعامة وغير محددة، وتركز على أشكالها ومظاهرها وفتاتها دون أن تحاول بيان طبيعتها أو ماهيتها، وأورد تعريف آرثيسلر Arthur koestler الفكاهة في مقالة بدائرة المعارف البريطانية بأنها العمل أو القول الذي يثير الضحك، ويرى أبو زيد أن هذا التعريف مقبول وشائع رغم بساطته.

ويعرف القائم بهذه الدراسة في بحث سابق له عن أثر الفكاهة فن وظيفة التذكر (شعبان عبد الصمد، ٢٠٠٥: ٢٠٦) الفكاهة بأنها "كل مثير نفسي اجتماعي يهدف إلى إثارة سلوك الضحك والابتسام وتحقيق البهجة والسرور، وله وظائف أخرى، وسواء كان هذا المثير فعلاً أو قولاً واقعياً أو متخيلاً أو موافق تمثيلية مكتوبة أو مرسومة أو مؤداه أو حواراً متبادلاً مع الآخرين.

ثانياً: التعصب:-

تذخر دراسات ومؤلفات علم النفس الاجتماعي بتعريفات كثيرة ومختلفة لتعصب، بعضها قديم والبعض الأخر حديث، وقد عرض للكثير منها على سبيل المثال [حامد زهران، ١٩٨٤: ١٧٤-١٧٥]، وجون دكت ٢٠٠٠: ٩٠-١٠٠؛ حسني الجبالي ٢٠٠٣: ٤٦٢-٤٦٤؛ وهمان همام السيد ٢٠٠٩: ١١٢-١١٥، معتز عبد الله، ٢٠١٠: ٣-٥]، وقد كون الباحث تعريفاً يعكس وجه نظر مستوحاه من القراءة الناقد لتعريفات التعصب، وتضمن هذه الرؤية بعض السمات المميزة لتعصب مثل أنه اتجاه سلبي وإيجابي ثابت نسبياً أو حكم مطلق بالتفضيل للموضوع معين وعدم التفضيل للموضوع آخر مضاد أو مخالف له، وهذا الاتجاه ليس له ما يبرره، بمعنى ليس له سند من الحقيقة والعلم والخبرة والتجربة، ويتضمن التعصب تقيماً وتميزاً للأشخاص والجماعات بناء على معايير وأسس لا ذنب ولا مسئولية لهم فيها وليس بمقدورهم تغييرها مثل اللون والعرق والنوع والقومية والعقيدة الدينية.

وبناء على ما سبق يعرف الباحث التعصب بأنه اتجاه أو بناء structure ثابت نسبياً من الأحكام المطلقة بالتفضيل إزاء الجماعة أو المعتقدات التي ينتمي إليها الفرد وعدم التفضيل إزاء الجماعات والمعتقدات الأخرى المخالفة، بدون سند من المنطق والعلم والخبرة والواقع، والتمييز بين الأفراد والجماعات على أساسي من النوع والعرق واللون واللغة والعقيدة الدينية.

من ثم يشير التعصب الثقافي أو الإقليمي إلى أنه اتجاه أو بناء ثابت نسبياً من الأحكام المطلقة بالتفضيل إزاء الجماعة وثقافة الجماعة أو الإقليم الذي ينتمي إليه الفرد وعدم التفضيل إزاء الجماعة وثقافة الجماعة أو الإقليم المخالف له، بدون سند من المنطق والعلم والخبرة والواقع والتمييز بين الجماعات على أساس من عناصر الثقافة.

ثامناً: أ- الدراسات السابقة:

نظراً لأن مشكلة الدراسة تعتبر مشكلة مطروحة على البحث حديثاً، وتنتمي إلى مجال جديد في الدراسة وهو سيكولوجية الفكاهاة، وتحديدًا في مجال علاقة الفكاهاة بالتعصب، فلم نعثر على دراسة تناولت علاقة الفكاهاة بالتعصب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وما وجدناه هو إشارات استخلصت من بعض الدراسات مثل دراسة [طه المستكاوي، ٢٦٣: ٢٠٠٤-٣٤٦]، عندما دراس صورة الصعيدي وصورة البحرأوي لدى الصعايدة من طلبة الجامعة دراسة علمية في الأفكار النمطية باستخدام أسلوب التمايز السيمانتي.

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على ملامح الأفكار النمطية التي يحملها الصعايدة من طلبة وطالبات الجامعة عن كل من الصعيدي والبحرأوي، وإلى أي مدى تتشابه أو تتمايز صورة الصعيدي وصورة البحرأوي كما يدركهما الصعايدة من طلبة وطالبات الجامعة، وقد كان من دوافع الباحث للدراسة ملاحظته وجود كما كبيراً من النكت التي يروجوها البحرأوية عن الصعايدة، والتي يستنتج من تحليلها أنها تنطوي على قدر من العدوان اللفظي على الصعايدة وتعكس في الآن معاً أفكاراً وصوراً نمطية جامدة وسلبية (متعصبة).

وفي دراسة [شعيان عبد الصمد، ٢٠٠٨: ٤٤-٤٥] عن الصورة الذهنية لأريل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتير السياسي، دراسة في الفكاهاة السياسية، والتي حلل فيها (١٣٠) رسماً كاريكاتيرياً لرسامين مصريين هواة ومحترفين تناولت شخصية رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أريل شارون، أسفر تحليل الرسوم عن وجود أفكاراً وتصورات نمطية سلبية أو متعصية مرتبطة بشخصية أريل شارون كشخصية يهودية، وقد شكلت هذه الأنماط الجامدة بعض ملامح أو جوانب الصورة الذهنية لأريل شارون، مثل أوصاف بلدوزر، خنزير، خائن، ولا يوثق في وعوده وعهوده، شخص "مسطول" وغبي لا يفهم، "لبط" أو "ضاللي"، ثور هائج، شخص "مضحكة أو مسخرة"، جبان، ضعيف جنسياً وناقص الرجولة، دراكولاً ومتعطش للدماء، الطفل المدلل وأمريكا والتابع لها، والمعتمد عليها في الدفاع عنه وتجميل صورته.

ب- تساؤلات الدراسة:

هل توجد فروق في اتجاه كل جماعة نحو التفكه (الفكاهاة) على الجماعة الأخرى؟

هل تعكس أسباب اتجاه كل جماعة نحو التفكه على الجماعة الأخرى نظره تعصبيّة؟

تاسعاً: الإجراءات المنهجية:

استخدم الباحث طريقة المقابلة المقننة كأسلوب علمي لتحليل وتقييم خصائص الشخصية ولجمع البيانات ومعرفة وتفسير ظواهر السلوك الإنساني واستيضاح ما غموضاً من مواقف واتجاهات ووجهات نظر وهتمامات (نجيب الصبوة، ٢٠٠٩، ص ١٤٥)، وتم عبر المقابلة توجيه سؤلين لأفراد كل عينة بنفس الصيغة وذلك لمعرفة. اتجاه كل جماعة وموقفها من الفكاهاة على الجماعة الأخرى ولمعرفة أسباب ذلك الموقف سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وكان السؤال الأول هل تستمتع بالفكاهاة (النكت) على الصعايدة؟، وفي حالة الإجابة بنعم إما لا أذكر أسباب ذلك (هذا بالنسبة لعينة الفلاحين)، وعدل السؤال بالنسبة لعينة الصعايدة وكان، هل تستمتع بالفكاهاة (النكت) على الفلاحين؟

وتم حساب النسبة المئوية للإجابة على السؤال الأول سواء بنعم أم لا لعينة الفلاحين وعينة الصعايدة وذلك لمعرفة الاتجاه الإيجابي أو السلبي من الفكاهاة لكل جماعة اتجاه الأخرى، وتم حساب دلالة النسبة المئوية لمن أجاب بنعم من العينتين على هذا السؤال.

وبالنسبة لأسباب موقف كل جماعة من الفكاهاة على الجماعة الأخرى تم تصنيف الأسباب وفق النسبة المئوية لتكرارات كل سبب (سواء بالنسبة لعينة الفلاحين أو عينة الصعايدة)، وتم ترتيب جملة الأسباب لموقف كل جماعة من الأعلى إلى الأدنى حسب قيمة النسبة المئوية، وذلك حتى يتباين من تحليل هذه الأسباب ما إذا كانت تتضمن أفكاراً وتصورات وخصائص تعصبية أم لا.

عينة الدراسة:

اعتمد الباحث على عينة عشوائية من المتطوعين، وذلك بسبب رفض العديد من الأشخاص قبول الخضوع للمقابلة المقننة، ونظراً لأن عينة الوجه القبلي كانت تضع قيوداً على مقابلة الباحث للأنات لمعرفة استجاباتهم وفيما يلي سوف نتناول بعض خصائص العينة بتفصيل وهي كالآتي:

أ- توزيع عينة الوجه البحري حسب المحافظات وأيضاً الوجه القبلي.

جدول رقم (١) يوضح عينة الفلاحين على محافظات الوجه البحري

المحافظة	القليوبية	المنوفية	الغربية	كفر الشيخ	البحيرة	الشرقية	الدقهلية	الإجمالي
العدد	٤٢	٣٨	٢٦	١٥	١٧	١٨	١٨	١٧٤

جدول رقم (٢) بين توزيع عينة الصعايدة على محافظات الوجه القبلي

المحافظة	بني سويف	الفيوم	الجيزة	المنيا	أسيوط	الإجمالي
العدد	٣٢	٣٧	٤٥	٣٨	٢٢	١٧٤

ب- توزيع العينة حسب المستويات التعليمية المختلفة، الوجه البحري والوجه القبلي.

جدول رقم (٣) يوضح المستوى التعليمي لعينة وجه بحري

مستوى التعليم	إعدادي	متوسط	ثانوية عامة	فوق المتوسط	مؤهل عالي	ماجستير	دكتوراه
العدد	٤	٢٧	٦١	٨	٧٢	١	١

جدول رقم (٤) يوضح المستوى التعليمي لعينة وجه قبلي

مستوى التعليم	إعدادي	متوسط	ثانوية عامة	فوق المتوسط	مؤهل عالي
العدد	١٤	١٤	٥٢	١٠	٨٤

ج- توزيع العينة حسب النوع، وجه بحري وجه قبلي

جدول رقم (٥) يشير إلى توزيع عينة الوجه البحري حسب النوع

النوع	ذكر	أنثى	الإجمالي
ذكر	٩٦	٧٨	١٧٤
أنثى			

جدول رقم (٦) يوضح توزيع عينة الوجه القبلي حسب النوع

النوع	ذكر	أنثى	الإجمالي
ذكر	١١٠	٦٤	١٧٤
أنثى			

عاشراً: النتائج وتفسيرها:

أ- النسب المئوية للإجابة على السؤال الأول لكل من عينة الوجه البحري والقبلي.

جدول رقم (٧) والذي يعبر عن الموقف من الاتجاه نحو الفكاكه لكل جماعة نحو الاخرى.

جدول رقم (٧) يوضح النسب المئوية لمن أجابوا بنعم ولا على السؤال الأول بالنسبة لعينة الفلاحين، وهو هل تستمتع بالفكاكة (النكت) على الصعايدة؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	الإجمالي
نعم	١٣٧	%٧٩	١٧٤
لا	٣٧	%٢١	

يتضح من الجدول أن نسبة مرتفعة من الفلاحين عبرت عن استمتاعها بالفكاكات التي تروي على الصعايدة وقد بلغت نسبة من إجابة بنعم بلغت %٧٩ من حجم عينة الفلاحين، مما يعبر عن اتجاه إيجابي أو متقبل للفكاكة على الصعايدة.

جدول رقم (٨) يوضح النسب المئوية لمن أجابوا بنعم ولا على السؤال الأول من عينة الصعايدة:

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	الإجمالي
نعم	٢٠	%١١	١٧٤
لا	١٥٤	%٨٩	

يتضح من الجدول أن نسبة مرتفعة من عينة الوجه القبلي (الصعايدة) عبرت عن عدم استمتاعها بالفكاكة على الفلاحين (اتجاه رافض أو سلبي)، وقد بلغت نسبته %٨٩.

تم حساب دلالة النسبة المئوية لمن أجاب بنعم من عينة الفلاحين وعينة الصعايدة، وكانت النسبة الحرجة (١٢,٥)، وكانت دالة عند مستوى ٠,٠١.

ب- النسب المئوية لأسباب الموقف الإيجابي والسلبي لكل عينة تجاه الأخرى.

جدول رقم (٩) يوضح النسب المئوية لأسباب الموقف الإيجابي للفلاحين من الفكاهة على الصعايدة

النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية الأسباب
%٩٧	١٣٣	١- الترويح عن النفس في مواجهة الضغوط والهموم
%٨٣	١١٤	٢- الرغبة في الضحك عليهم
%٦٩	٩٥	٥- غرابة تصرفات الصعايدة
%٦٧	٩٣	٦- لأنهم أغبية
%٢٦	٣٥	٧- طبيعتهم الساذجة
%٢٥	٣٤	٨- أغلب النكت على الصعايدة
%٢٣	٣١	٩- لأنهم يستحقون السخرية عليهم
%٢١	٢٩	١٠- تمسكهم بالعادات وتقاليدهم البالية
%٢١	٢٩	١١- كثرة العيوب والأخطاء
%١٨	٢٥	١٢- العناد (الدهان الناشف)
%١٥	٢٠	١٣- الاختلاف الثقافي عن الفلاحين
%١٠	١٤	١٤- التزمت
%٩	١٣	١٥- الجهل وعدم الوعي
%٩	١٢	١٦- التهور والاندفاع
%٧	١٠	١٧- هم يرون النكت على أنفسهم

٤%	٦	١٨- شخصياتهم مكروها
٤%	٥	١٩- دمهم ثقيل
الإجمالي عدد من أجاب بنعم للفكاهة (١٣٧) بنسبة ٧٩%		

جدول رقم (١٠) بين النسب المئوية لأسباب الموقف الرفض للفلاحين من الفكاهة على الصعادية

النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية الأسباب
٧٨%	٢٩	١. لأنها تقلل من قيمتهم وشأنهم في المجتمع
٤٦%	١٧	٢. السخرية حرام
٣٥%	١٣	٣. لأنهم بشر مثلنا
٣٠%	١١	٤. لأن الفكاهة تعطي صورة غير حقيقية عنهم
٢٤%	٩	٥. بسبب أن منهم شخصيات مهمة ومحترمة
٢٢%	٨	٦. لأن الفكاهة تصف الصعادية بالغباء
١٦%	٦	٧. لأن الفكاهة تنتصف بالمبالغة
٨%	٣	٨. أصحاب حضارة
٨%	٣	٩. لأنهم محافظين على العادات والتقاليد
الإجمالي عدد من أجاب ب (لا) للفكاهة على الصعادية من عينة الفلاحين (٣٧) بنسبة ٢١%		

جدول رقم (١١) يبين النسب المئوية لأسباب الموقف الرفض من الصعادية للفكاهة على الفلاحين

النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية الأسباب
٧٥%	١١٥	١. لأن السخرية حرام

٤٤%	٦٧	٢. النكت عليهم سخيفة ولا تضحك
٤٢%	٦٥	٣. ليس في شخصيتهم ما يضحك
٣٧%	٥٧	٤. لأن منهم شخصيات مهمة في المجتمع
٣٥%	٥٤	٥. لأن البحراوه أخوات الصعايدة
٢٧%	٤٢	٦. أذكيا
١٨%	٢٨	٧. متقفون ومتحضرون
٨%	١٢	٨. شخصياتهم جادة
٤%	٧	٩. النكت عليهم غيره وحسد
٤%	٧	١٠. العقل المتفتح والمرن
٤%	٦	١١. النكت تتعصب ضدهم
الإجمالي عدد من أجاب ب (لا) للفكاهة على الفلاحين من الصعايدة (١٥٤) بنسبة ٨٩%		

جدول رقم (١٢) بين النسب المئوية لأسباب الموقف المتقبل للفكاهة من الصعايدة على الفلاحين (٢٠)

النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية الأسباب
٩٥%	١٩	١. أغيباء
٨٥%	١٧	٢. طبيعتهم مضحكة
٤٥%	٩	٣. الرغبة في غيظهم
٣٥%	٧	٤. غرابة العادات والتقاليد
٣٠%	٦	٥. الطيبة والسزاجة
٣٠%	٦	٦. المكر

٦	٣٠%	٧. اللهجة المضحكة
٥	٢٥%	٨. البخل
٥	٢٥%	٩. عدم الحفاظ على العادات والتقاليد
الإجمالي عدد من أجاب ب (نعم) للفكاهة على الفلاحين من الصعايدة (٢٠) بنسبة ١١%		

تفسير النتائج:

يتضح من الجدول رقم (٧)، (٨) أن نسبة ٧٩% من عينة الفلاحين البالغ عددها ١٧٤ إجابة بنعم على السؤال الأول وأن نسبة ١١% من عينة الصعايدة البالغ عددهم ١٧٤ أجابوا بنعم، وكانت النسبة المئوية دالة عند ٠,٠١، وذلك بصدد السؤال الذي وجه للعينتين من خلال المقابلة المقننة والذي كان محتواه، هل تستمتع بالفكاهة (النكت) التي تروي على الصعايدة؟، (بالنسبة للفلاحين)، ثم على الفلاحين (بالنسبة للصعايدة).

وهذه النسبة الدالة تفسير عن اتجاه إيجابي أو متقبل أو متسامح من التفكه والتتار على الصعايدة من قبل الفلاحين أو الوجه البحري، وهذا الاتجاه الإيجابي والمتقبل من الفكاهة يتفق مع الطبيعة النفسية والثقافية والاجتماعية لشخصية أهل وجه بحري، فأهل بحري من الناحية الاجتماعية والثقافية والنفسية أكثر تحراً وانفتاحاً ومرونة واتساعاً للأفق، وأقل تشدداً ومحافظاً وتمسكاً بالتقاليد الجامدة (كطبيعة أهل الشمال في كثير من بلدان العالم مثل أمريكا) وأقل قيوداً وأوضاعاً للمحاذير، وأقل تحريماً وتجريماً للممارسات والأنشطة الثقافية والفنية مثل الأنشطة المرتبطة بألوان أو أشكال الفكاهة المختلفة كالنكت والسخرية والنقد للعيوب والسلبيات وأوجه القصور الشخصية والإنسانية، حيث نشاهد الفلاحين في حياتهم اليومية لا يكفون عن المرح والضحك والدعابة (والسخرية والاستهزاء) على بعضهم البعض حتى في أحلك الظروف وأكثرها حزناً وكآبة، فهم عموماً لا يعتبرون كثرة الضحك من قبيل العيب وعدم الاحترام مثل الصعايدة.

والذي عايش هذه المجتمعات كثيراً ما كان يرى الفلاحين في أوقات الفراغ يتبارون بلا تراشق اللفظي الفكهي وهو ما يسمى بفن الملاسنة أو (الردح)، وكثيراً ما نراهم يدخلون لبعضهم قافية، مستعينين بالشعر الضاحك أو الفكهي ومواقف من القصص الشعبية كقصة عنتره وسبق بن بزن وأبو زيد الهلالي وعلى الزبيق وحكايات الشاطرحسن وقصص ألف ليلة وليلة، وحكايات جحا ونوادره والأمثال الشعبية المتوارثة.

هذا بالإضافة إلى أن الفلاحين يرون في شخصية الصعيدي ونمط حياته مثل (التمسك ببعض العادات القديمة والضارة كالأخذ بالثار، وغرابة بعض الطباع والتقاليد، وتصرفات السلبية وخصائص الشخصية غير المرغوبة كالعناد والجمود وضيق الأفق، والموقف المتشدد من الحريات وحقوق المرأة، والتفاخر والتباهي بالأنساب والصراعات العائلية، مما يثير الدافع للتفكه عليه من قبل الفلاحين، وهذه المبررات ذكروها في معرض ذكرهم لأسباب موقفهم المتقبل أو الإيجابي من الفكاهة على الصعايدة، والتي سوف تناقشها لاحقاً.

ومن المعروف أن المصدر الأساسي للفكاهة بجميع أشكالها هو وجود السلبيات والأخطاء وأوجه القصور وغرابة الطباع والخصائص والسلوكيات، حيث توجه إليها ساهم النقد والسخرية والذنب والهزاء.

وفي بحث [طه المستكاوي، ٢٠٠٤: ٢٦١-٣٤٦] عن صورة الصعيدي وصورة البحراري لدى الصعايدة من طلبة الجامعة، أشار إلى أن عينة البحث من الصعايدة رسمت صورة ذهنية أو نمطية للبحراري في جملها صفات إيجابية وأقرب إلى التسامح والليبرالية والمرح مثل منقدهم، وواثق بنفسه، واجتماعي، ومتفائل، ومتقف، وعنده طموح وعملي ومتعلم واوسع الأفق ومسالم ولطيف ومرح.

وأشارت النسب المئوية الدلالة إلى أن موقف الصعيدي من الفكاهة (التكيت) على أهل بحري رافض للسخرية في مجمله، وهذا الموقف غير المرحب للفكاهة على البحراري ينسجم مع شخصية الصعيدي ونمط الثقافي للحياته وعلاقاته الاجتماعية، حيث يميل إلى المحافظة والتقليدية في نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية، ومنها المواقف المتعلقة بأشكال الفكاهة والضحك، فيرى معظم الصعايدة أن كثرة الضحك المزاح والتكيت، (الهزار) يُعد مسلكاً معيماً وغير مرغوب اجتماعياً وأن الضحك من غير سبب (قلة أدب)، وأسباب عدم قبول الفكاهة في نظر الصعيدي هي:

١- إن اعتياد الفرد على الفكاهة والضحك يفقده الاحترام والهيبة والمكانة والتقدير في نظر الناس، ويتحول إلى (ارجوز أو بلياتشو أو مهرج أو مسخره).

٢- يتصرف معظم الصعايدة مع الفكاهة والضحك وفق مقولة تقليدية متوارثة تقول أن كثرة الضحك والمزاح تميمت القلب وتلهي الإنسان وتشغله عما ينفعه وتصرفه عن الأعمال الجادة وعما يفيده.

٣- يعتبر معظم الصعايدة أن التكيت والسخرية والاستهزاء والذم وتنازب والهمز واللمز حرام وخارج على العادات والتقاليد، وهذا السبب ذكره في معرض ذكر أسباب عدم استمتاعهم بالفكاهة على الفلاحين (البحرارية).

والجدير بالذكر أن هذا الموقف المتشدد والصرام من الفكاهة والضحك لدى الصعايدة يعد موقفاً شائعاً لدى معظم المحافظين، على وجه الخصوص من الناحية الدينية والاجتماعية والثقافية، فقد أشار عالما النفس الاجتماعي [جلين ويلسون G. wilson، باترسون Batterson، ١٩٧٩: ٤٢٣-٤٢٤]، إلى أن الموقف الراض للفكاهة النكت موقف ظاهر وبارز لدى المحافظين، وقد ضمنا مقياسهما المشهور للمحافظة فقرة عن تحريم الفكاهة.

وعند مناقشة أسباب موقف البحرارية المؤيد أو المنقبيل والمستمتع بالفكاهة على الصعايدة، نجد أن عينة البحرارية أوردت في نظر الباحث نوعين من الأسباب، النوع الأول يعد سبباً وهدفاً عاماً للفكاهة وموجود لدى الكثير من المصريين وغيرهم مثل الترويح عن النفس في مواجهة الضغوط والهجوم وحصل على تكرار نسبه ٩٧%، وغرابة تصرفه الصعايدة بنسبة ٦٩%، وكثرة العيوب والأخطاء بنسبة ٢١%، العناد (الدهاغ الناشف) بنسبة ١٨% الاختلاف الثقافي عن الفلاحين بنسبة ١٥%، التزم بنسبة ١٠% - والنوع الثاني من الأسباب التي ذكرتها عينة البحرارية فهي تعكس اتجاهات تعصية أو اتجاه عدم التسامح الثقافي، مثل الرغبة في الضحك عليهم بنسبة ٨٣%، لأنهم أغبية بنسبة ٦٧%، طبيعتهم الساذجة بنسبة ٢٦%، لأنهم يستحقون السخرية عليهم بنسبة ٢٣%، تمسكهم بالعادات وتقاليدهم الباليه بنسبة ٢١%، الجهل وعدم الوعي بنسبة ٩%، شخصياتهم مكروهة بنسبة ٤%، دمهم ثقيل بنسبة ٤%.

والنوع الثاني من الأسباب يعكس تعصباً ثقافياً أو إقليمياً وذلك للأسباب التالية أما إنها تعبر عن موقفاً فوقيماً أو استعلاء، أو رغبة في الاستهزاء والازدراء أو تعبير عن أحكاماً مطلقة بدون سبب أو مبرر منطقي أو علمي، أو ربما تفسير عن كراهية أو عدوان تجاه الجماعات الأخرى، أو توجه نقداً للجماعة الأخرى على خصائص لا ذنب لهم فيها وليس يبيدهم تخبرها أو التخلص منها، وهذه كلها مظاهر تعصبية أورد الباحث معظمها في تعريفه للتعصب الثقافي.

وجدير بالإشارة أن هذه الأسباب التعصبية كان هناك نفيها لها من قبل الصعادية عند ذكرهم لأسباب موقف الصعادية الراض في مجلة للفكاهة على الفلاحين مثل لأن السخرية حرام بنسبة ٧٥%، لأن منهم شخصيات مهمة في المجتمع بنسبة ٣٧%، لأن البحرارية أخوات الصعادية بنسبة ٣٥%، أذكاء بنسبة ٢٧%، متقفون ومتحضرون بنسبة ١٨% شخصياتهم جادة بنسبة ٨%، النكت عليهم غيره وحسد بنسبة ٤%، العقل المتفتح والمرن بنسبة ٤%، النكت تتعصب ضدهم بنسبة ٤%.

والمتمثل لهذه الأسباب يرها تعكس نظرة إيجابية تجاه البحرارية وليس بها ازدراء أو استهزاء وبها تقويم وتعظيم للبحرارية، وتعكس نظرة أقرب إلى التسامح الثقافي والمساواة وعدم التمييز.

والسؤال الذي يمكن أن يثار هنا هو لماذا ظهرت الأسباب التي تعكس نظرة تعصبية لدى البحرارية في معرض ذكرهم لأسباب موظفهم المتقبل والمستمتع بالفكاهة على الصعادية؟

والإجابة في نظر الباحث نابعة من طبيعة الموقف المتعصب نفسه فالبحراره ينظرون إلى أنفسهم نظرة إيجابية وتفضيلية أي أنهم ينظرون إلى أنفسهم من منظور فوقي بمعنى أنهم الرقي وأفضل من الصعادية فهم يقيمون أنفسهم على أنهم أكثر تقدماً وتعلماً وثقافة وواعياً وفتحاً ومرونة وانسجاماً مع روح العصر ونمط الحياة الحديثة من الصعادية، ومنهم الكثير من الشخصيات العامة والقيادية في المجتمع.

والمثير للدهشة في لك المقام أن نظرة البحرارية إلى أنفسهم متقلبة في نفوس الصعادية في صورتهم الذهنية للبحرارية كما استنتجها [طه المستكوي، ٢٠٠٤: ٢٦١-٣٤٦].

ومن المحتمل أن هذا الموقف المتباعد ثقافياً بين البحراري والصعيدي ربما يعكس صراعاً ثقافياً بين الإقليمين ولكنه صراع ليس شديداً ولم يصل إلى حالة التهديد بالصعيدي عادة ما ينظر إلى نفسه على أنه أكثر تديناً وصاحب مبادئ وأكثر تمسكاً بالعادات والتقاليد والأعراف وأكثر حفظاً للميراث الثقافي للأجداد وعنده أخلاق وضمير، وكرم وإيثار للغير ويهب للنجدة المظلوم وينتصر لأخيه سواء كان ظالماً أو مظلوماً ولا يتنازل عن حقوقه وثأره، وقيم الشرف والشهامة والعيب والحرم ومخافة العار لها والأولوية على قيم أخرى.

بينما ينظر الصعيدي إلى البحراري على أنه متحرر ولا يفقي بوعده وأقل تمسكاً بالأصول والأعراف والعادات والتقاليد، وأنه مادي وانتهازي (وتباع مصالحته) بينما البحراري ينظر إلى نفسه كما ذكرنا من قبل نظره إيجابية وتفضيلية من الناحية الثقافية فهم يروا ثقافتهم أكثر رقياً وحدائث، وهم أكثر مرونة واتساعاً للأفق وانفتاحاً على ثقافات الغير وتفاعلنا وتوصلنا وتوقفنا معها ولا يرون السعي وراء المادة والمصلحة والمنفعة عيباً بل ذكاءً وشطارة، ويرون أن التمسك الشديد

بالعادات والتقاليد القديمة والبالية يؤدي إلى التأخر والجمود وعدم اللحاق بركب التقدم والرجعية والتزمت، وإن المبالغة في التدين قد تقود إلى التطرف والتشدد، كما يحدث لدى الصعابدة من وجه نظر البحراوية.

ومن المحتمل أن ينطبق على الاختلافات بين أهل بحري وأهل قبلي في المواقف والاتجاهات النفسية والاجتماعية والانفعالات والسمات الشخصية والمستويات والأوضاع الحضارية منظور تفسيري آخر، وهو المنظور الذي وضع بذوره المؤرخ اليوناني القديم هيروودوت في كتابة التواريخ في القرن الخامس قبل الميلاد، وعالم الاجتماع العربي عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته التي ناقش فيها قاضياً عديد في علم الاجتماع والانثروبولوجيا والسياسة، وهذا المنظور التفسيري يقوم على الربط بين البيئة الجغرافية (وخاصة المناخ) والطباع النفسية والعلاقات الاجتماعية والمستويات الحضارية والعادات والتقاليد والأعراف والفنون والآداب للجماعات، وناقش أثر اختلاف البيئات الجغرافية على اختلاف الطباع والثقافات، وقد أشار إلى أثر اعتدال المناخ في المناطق الشمالية على اعتدال الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية لأهل الشمال، وتناول أيضاً أثر عدم اعتدال المناخ في المناطق الجنوبية على سلوكيات وعلاقات وثقافات أهل الجنوب. (حسين فهم، ١٩٨٦ : ٦٦-٦٧).

وبناءً على هذا المنظور يمكن توقع أن اعتدال المناخ والموقع الجغرافي يمكن أن يكون له تأثير في ميل خصائص السكان إلى اعتدال المزاج والتصرفات والعادات والمرونة واللين والانبساطية ولطف العشرة والاجتماعية واتساع الأفق والبساطة في التفاعلات والعلاقات وبعُد الطبائع عن الكدر والكآبة والخشونة والغلظة والشدّة والصارمة، والاستمتاع بمباهج الحياة بالمرح والمزاح والدعاية (والفنون عموماً)، وعدم التمسك الشديد بمظاهر الحداد والحزن.

المراجع :

- ١- أحمد أبو زيد (١٩٨٢): تقديم عدد الفكاهة والضحك، سلسلة عالم الفكر، ع ٢٤، م ١٣، الكويت.
 - ٢- جلين ويلسون (٢٠٠٠): سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٥٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
 - ٣- جون دكت (٢٠٠٠): علم النفس الاجتماعي والتعصب، ترجمة عبد الحميد صفوت، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - ٤- حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي، ط ٥، عالم الكتب، القاهرة.
 - ٥- حسني الجبالي (٢٠٠٣): علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
 - ٦- حسين فهيم (١٩٨٦): قصة الأثنروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، ع ٩٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
 - ٧- دافيد سيرز وشيري ليفي (٢٠١٠): الارتقاء السياسي من الطفولة إلى الرشد، في كتاب المرجع في علم النفس السياسي، الجزء الأول، تحرير دافيد. سيرز، ترجمة بإشراف قدرى حفني، المركز القومي للترجمة بوزارة الثقافة، القاهرة.
 - ٨- شعبان عبد الصمد (٢٠٠٥): أثر الفكاهة في وظيفة التذكر.. دراسة تجريبية، مجلة الخدمة النفسية، ع ١٤، م ١، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة.
 - ٩- شعبان عبد الصمد (٢٠٠٨): الصورة الذهنية لأريل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتير السياسي، دار الفردوس للطباعة ونشر، القاهرة.
 - ١٠- طه المستكاوي (٢٠٠٤): صورة الصعيدي وصورة البحراوي لدى الصعايدة من طلبة الجامعة، في كتاب صورة الذات والآخر، إعداد محمد سيد خليل، الجزء الثاني، دار الحديدي، القاهرة.
 - ١١- عادل عز الدين الأشول (١٩٩٩): علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
 - ١٢- فؤاد ذكريا (١٩٧١): التعصب من زاوية جدلية، مجلة الفكر المعاصر، ع ٧٤، إبريل، القاهرة.
 - ١٣- محمد سيد خليل وطه المستكاوي (٢٠٠٤): صورة الذات وصورة الآخر في الصراع العربي الإسرائيلي، في كتاب صورة الذات والآخر، إعداد محمد سيد خليل، الجزء الأول، دار الحريري، القاهرة.
 - ١٤- محمود السيد أبو النيل (٢٠٠٢): علم النفس الاجتماعي، ط ٦، المؤسسة الإبراهيمية، القاهرة.
 - ١٥- معتز عبد الله (١٩٨٩): الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٣٧، ومجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
 - ١٦- معتز عبد الله (٢٠١٠): دراسات التتميط والتعصب والتمييز من منظور نفسي، مشروع دعم البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، القاهرة.
 - ١٧- معتز عبد الله، سيد عشاوي وشاكر عبد الحميد (٢٠٠٤): الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، تقارير بحث في النشرات والتغيير الاجتماعي، الكتاب السابع عشر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
 - ١٨- نجيب الصبوة (٢٠٠٩): علم النفس الاكلينيكي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
 - ١٩- وهمان همام السيد (٢٠٠٩): علم النفس الاجتماعي، دار النصر، القاهرة.
- Wilson, G. & Batterson J, (1979) Anew measure of conservatism, in warren and jahoda (eds) attitudes, penguin books ltd, England.